

المحاضرة الرابعة: النظم القانونية في الحضارة الفرعونية " أهم المدونات القانونية"

المحاضرة الرابعة:

النظم القانونية في الحضارة الفرعونية

" أهم المدونات القانونية"

أستاذ المقياس: الدكتور زيتوني محمد أستاذ محاضر قسم أ

الفئة المستهدفة: السنة الأولى حقوق جذع مشترك

الحجم الساعي الأسبوعي: 1 ساعة و30 دقيقة

أهداف الدرس: تتمثل في التعرف على تاريخ الوقائع القانونية في الفترة التاريخية للحضارة الفرعونية المصرية، بالتعرف على أهم المدونات القانونية وكذا معرفة إسهامات هذه الحضارة في مجالات القانون المختلفة لتزويد الباحث برؤية تاريخية عن نشأة القانون وتطوره عبر الزمان والمكان.

مقدمة

المبحث الأول: أهم القوانين الصادرة في الحضارة الفرعونية

المطلب الأول: قانون حور محب

المطلب الثاني: قانون بوكوريس

المبحث الثاني: الموضوعات القانونية في الحضارة الفرعونية

المطلب الأول: موضوعات القانون العام

المطلب الثاني: موضوعات القانون الخاص

المحاضرة الرابعة: النظم القانونية في الحضارة الفرعونية" أهم المدونات القانونية"

مقدمة:

عمرت الحضارة المصرية الفرعونية قرابة ثلاث آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد على ضفاف نهر النيل الذي اعتبر إله "را"، وتعتبر الحضارة المصرية الفرعونية حسب المؤرخين سابقة لحضارة ما بين النهرين، كما أن الحضارة المصرية الفرعونية عاشت شبه معزولة قليلة التأثر بالمحيط الخارجي ويغلب عليها الطابع المحلي.

عرفت الحضارة المصرية على امتداد الخمسة والثلاثين قرنا التي عمرتها زمنيا عهدا من الإزدهار والنشاط والتوسع والاشعاع والتطور كما عرفت فترات وعهود أخرى من الانحطاط والتخلف والتراجع.

حضارة مصر الفرعونية هي أولى الحضارات الإنسانية بدأت منذ القرن 32 ق م وكانت مصر للفراعنة حوالي 22 قرنا (3200- 671 ق م)، ثم انتقلت إلى أيدي الآشوريين (671- 663 ق م)، ثم الفراعنة (663- 525 ق م)، فالفرس سنة (525- 332 ق م)، فالإغريق في العصر البطلمي (332 – 30 ق م) فالروم سنة 30 ق م إلى غاية الفتح الإسلامي في القرن السابع ميلادي 671 ميلادي، ولا يهمننا من خلال هذا الإمتداد التاريخي إلا العهد الفرعوني أين حكم المصريين وهو العهد الأصلي للحضارة المصرية، ويتميز هذا العهد بتطور ملحوظ في مختلف الميادين التي اهتمت بها الفراعنة بحسن تنظيم البلاد.

المبحث الأول: أهم القوانين الصادرة في الحضارة الفرعونية

تفتقر مصر الفرعونية للمجموعات القانونية، فلم يعثر المؤرخون إلا على بعض النصوص المستخرجة من قوانين خاصة وعامة، ومن أشهر النصوص القانونية التي وجدت في أواخر عهد الدولة الحديثة وما بعدها يمكن تسميتها بالمجموعات القانونية فضلا عن التعليمات الملكية التي حلت محل القوانين في مصر الفرعونية.

عرفت مصر الفرعونية عبر مختلف مراحلها وحسب رواية بعض المؤرخين وعلى رأسهم "ديدور الصقلي" ستة تشريعات ثلاث منها صدرت في عهد الدولة الفرعونية الوسطى والحديثة" قانون سنوسرت، حور محب، وسيتي الأول، وثلاثة صدرت في ظل ضعف الدولة الفرعونية وهي قانون أمازيس، قانون داريوس وقانون بوكخوريس

المحاضرة الرابعة: النظم القانونية في الحضارة الفرعونية " أهم المدونات القانونية"

قانون الملك مينا: ويدعى تشريع تحوت إله القانون، ظهر مع بداية الدولة القديمة الفرعونية وهو أول مؤسس للأسرة المالكة وموحد أقليم الشمال والجنوب بمصر تحت حكم فرعوني جديد، وظهر القانون حوالي 3200 ق م،

قانون ساسوجيس: ظهر في عهد الدولة القديمة والفرعون ساسوجيس من الأسرة الفرعونية الرابعة قانون سنوسرت: ظهر في عهد الدولة الوسطى لأن الملك الفرعوني سنوسرت من الأسرة الثاني عشر في حوالي القرن 18 ق م وذكرته بعض المصادر أنه من في القرن الأول قبل الميلاد.

قانون حور محب: وهذا الفرعون من الأسرة الثامن عشر، وظهر هذا القانون في الدولة الحديثة حوالي 1316 ق م واكتشفت نصوص هذا القانون في معبد الكرنك.

قانون بوكخوريس **Code de Bocchoris** أصدره الملك المشهور عند الإغريق ببوكوريس والمشهور عند المصريين باسم بوكترانيف" وهو ملك مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين حكم خلال المدة من (718-712 ق م).

قانون أمايس: من الأسرة السادسة والعشرين واهتم بالتنظيم الإداري المركزي والاقليمي.

وسوف نفضل في بعض القوانين دون غيرها وذلك لأهمية هذه التقنيات وأثرها الكبير في تاريخ الدولة المصرية الفرعونية.

المطلب الأول: حور محب

ظهر هذا القانون في الدولة الحديثة حوالي 1316 ق م واكتشفت نصوص هذا القانون في معبد الكرنك من طرف العالم الأثري الفرنسي ما سبيرو. مجموعة حرم حب وهو آخر فراعنة الأسرة الثامنة عشر" 1338-1308 ق م" وقد وصلت إلينا المجموعة ناقصة إلا أنها تحوي على عقوبات مقررة على بعض الجرائم، وكان هذا الملك يشغل قائدا أعلى للجيش فهو ملك من خلفية عسكرية وليس مدنية لأنه لم يكن وريث شرعي للأسرة الثامنة عشر، فتزوج بنت الملك واعتلى يوم زواجه عرش الفرعون، ووضع قانونا من عشر مواد تعالج الخلل والفساد السائد في الدولة خاصة وأن حرم حب كان موظفا في الدولة.

شكل صدور القانون الذي اكتشف بجانب أحد أبواب معبد الكرنك في الأقصر وعثر على نسخة أخرى للقانون نفسه بأحد معابد آمون بمدينة طيبة وهو ما يعني أن القانون نشر على نطاق واسع في المدينة

المحاضرة الرابعة: النظم القانونية في الحضارة الفرعونية " أهم المدونات القانونية"

ليتسنى لعامة الناس الاطلاع عليه وقد نقش على بالخط الهيروغليفي، وقد وجد منقوشا على لوحة حجرية سطرت في تسعة وثلاثون سطرا وعشر أسطر أخرى على جانبيها الأيمن والأيسر، وقد وجد بمقدمة فيها أربعة أسهر و متن تشريعي وخاتمة.

وقد عالج في مضمونه الانظمة التشريعية وفيها أقسام منها مقدمة تحوي على مصوغات الشرعية السياسية للملك وأهم الصفات والألقاب التي يستأثر بها الملك، وقسم عالج الإجراءات المتخذة لمحاربة الفساد والنهب الذي يمارسه الموظفون خاصة في مسألة جمع الجباية والضرائب، ومنع موظفي الدولة من التعدي على الفلاحين او ابتزازهم واعفى الفلاحين المسروقين من دفع الضرائب خاصة المواد 2، 3، 6، 7، 8، والقسم الآخر فقد عالج فيه التعسفات التي يمارسها الموظفون العسكريون خاصة مسألة القرصنة المحملة بالسلع والأموال خاصة المواد 1، 5، 9، كما تضمن القانون إجراءات إدارية وقانونية وتنظيمية: باعادة تنظيم المجالس، وتنظيم الجيش، وتأسيس وتنظيم احتفالات البلاط

كما نذكر على سبيل المثال بعض العقوبات المقررة فكانت عقوبة القاضي الذي يصدر حكما فاسدا جذع الأنف وقطع الأذنين، وعقوبة من يمتنع عن إنقاذ شخص في خطر الجلد والصوم ثلاثة أيام، ونفس العقوبة كانت مقررة على من يمتنع عن إلقاء القبض على لص، ومن يقتل أباه يحرق حيا، أما الأب الذي يقتل ابنه فيجبر على احتضان جثة ابنه ثلاث أيام أما مرأى من الناس، ويعاقب السارق برد مثلين أو ثلاثة أمثال قيمة الشيء المسروق ويلتزم فوق هذا بتعويض الضرر الناشئ عن ضياع المال المسروق.

أما طبيعة القانون فقد جاء قانون حرم حب في مقدمته تؤكد أن الآلهة هي من ألبسته شارة الملك وبايعه الإله آمون رع وألبسه التاج هو سبعة من الآلهة الآخرين. وهو إله " وعلى ذلك أتى ممثلا بالفخار، وملا الأرضيين بجماله لأن الإله الطيب قد أنجبه رع باقامة العدالة على الشاطئين.

لا نستغرب أن بعض من قوانين حور محب جاءت دينية نتيجة غيرته الدينية لهذا نظم أملاك المعابد وحرم الإعتداء عليها وأنها شيء مقدس وأحاطها بشي من الجلالة وجعل الاعتداء على ضرائبها اعتداء على مقدس، لكن حور محب كانت قوانينه مدنية كذلك فنظم علاقات المواطنين بعضهم ببض " القانون الخاص " ونظم وعلاقة الفرد بالمؤسسات والسلطة الحاكمة " القانون العام "

المطلب الأول: قانون بوكخوريس Code de Bocchoris

المحاضرة الرابعة: النظم القانونية في الحضارة الفرعونية" أهم المدونات القانونية"

- صدور القانون: أصدره الملك المشهور عند الإغريق بيوكوريس والمشهور عند المصريين باسم بوكترانيف" وهو ملك مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين حكم خلال المدة من (718- 712 ق م)، وجمع خلال حكمه كل الأنظمة الموجودة قبل عهده مع إدخال بعض التعديلات عليها، وبقيت هذه المجموعة سارية المفعول إلى سنة 212 ميلادي، لكن هذا لا يعني ان مصر لم تعرف قبله إصدار مدونات قانونية، فقد عرفت عدة تقنينات بلغ عددها ستة، ثلاثة منها صدرت قبل عهد بوكخوريس والتقنين الرابع صدر في عهده، وبعده صدرت مدونتان، أولى المدونات صدرت في عهد الملك مينا وآخرها أصدرها الملك الفارسي دارا الأول أثناء الاحتلال الفارسي لمصر في أواخر القرن السادس قبل الميلاد، غير أنه لم تصلنا هذه المدونات ولا حتى بعض أجزاءها، لكن الإشارة إليها وردت في كثير من الوثائق وكتابات المؤرخين، في مقابل حفظ لنا التاريخ القديم بعض القوانين المشهورة مثل قانون حور محب.

- شكل القانون: لم يكشف لنا التاريخ عن نصوص مدونة بوكخوريس ولا الغرض من إصداره ولا شكل، ولكن عن الوثائق التاريخية وظروف المجتمع المصري آنذاك الذي كان يعيش الانحطاط والتكالب الأجنبي" هندو أوروبية، وتنازع الأمراء في الداخل ابتداء من الأسرة العشرين، بالإضافة إلى الصراع بين الأمراء والكهنة تمت بسيطرة كبير كهنة معبد آمون على الحكم في طيبة وأعلن نفسه ملكا في بداية الأسرة الحادية والعشرين، ولم تخرج مصر من هذه الفوضى سوى" باك أن رنف" أو مايسميه الإغريق بوكخوريس مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين، فقد وحد البلاد وقضى على سلطة رجال الدين. وقد دون هذا القانون باللغة الديموطيقية وهي اللغة الشعبية السائدة. مضمون القانون: تظهر أهمية قانون بوكخوريس من حيث أنه يعتبر خاتمة المطاف في تطور القانون المصري فلم يتكور بعد ذلك إلا بصورة جزئية، وامتدت يد الإلغاء تارة ومرة التعديل، لكنه كان يستعمل فيما بعد كمصدر للتقنينات اللاحقة. وتمثلت أهم الموضوعات المتناولة فيمايلي: العقود والالتزامات، الديون، الاحوال الشخصية.

أ. العقود والالتزامات؛(التي عالجها معالجة تفصيلية وأطلق عليها الرومان اسم قانون العقود وأقر هذا القانون بمبدأ التعاقد بالكتابة بدل التعاقد الشفهي، نظم عقد القرض وقرر منع المطالبة بأكثر من ضعف الدين مهما طاللت المدة، وفي عقد الإيجار قرر رهنا عاما على أموال المستأجر ضمنا للوفاء بالايجار، كما قرر الرهن للزوجة على زوجها لضمان تنفيذ ما تشترطه

المحاضرة الرابعة: النظم القانونية في الحضارة الفرعونية " أهم المدونات القانونية"

الزوجة من شروط في عقد الزواج، وأقر حرية التعاقد والتراضي دون اقترانها بالقسم الدينية كما كانت في السابق).

ب. الديون: خفض في فوائد الديون إلى 30 بالمئة على النقود وإلى 33 بالمئة في المحاصيل الزراعية نتيجة خطة إصلاحية كبرى باشرها عقب أزمة عرفتها البلاد، على ما كانت عليه في السابق إلى النصف، ومنع أن يتجاوز مجموع الفائدة أصل الدين مهما كانت الأحوال والظروف، ويمنع المطالبة بالدين إذا لم يقدم الدائن سند قانوني مكتوب، كما منع حق الإكراه البدني على المدين بل يقع على أمواله.

ت. الاحوال الشخصية: حظيت المرأة بحق المساواة بين الرجل والمرأة كما أتاح للمرأة حرية التعاقد، ومنح المرأة حق فك الرابطة الزوجية وأخذ تعويض مادي في حالة تعرضت للطلاق من زوجها الذي هو الآخر حق له، وأبقى الحق للرجل بالتعدد إلا إذا ورد فيما يقيد في عقد الزواج، أو إذا كان عقد الزواج بين طبقة الكهنة.

- مصدر وطبيعة القانون: قام بوكخوريس بجمع العادات والتقاليد القانونية التي سبقت عهده وأدخل عليها تعديلات ما أزال عنها الصبغة الدينية مثل حرية التعاقد والإرادة عموماً واعترف بذمة مستقلة لكل فرد من أفراد الأسرة، وجعل الكتابة في مجال الإثبات وهكذا فصلت هذه المدونة القانون عن الدين بالرغم من صدورهما عن فرعون مصر وهو إله كل البشر، وقد تأثر هذا القانون بقانون حمورابي، في مقابل نقل فيما بعد عن هذه المدونة خاصة المشرعون الإغريق- مثل صولون فنقلوا عنها بعض الأحكام مثل مبدأ عدم التنفيذ على جسم المدين واعتبار ذمته المالية هي الضمان لديونه- وحتى الرومان خاصة في مجموعة الألواح الاثني عشر الذين نقلوا المجموعة